فى مطلع القرن العشرين، يمجد فيه عزيز مصر ، ويحمد فيه أياديه على الورى فهو حليم عادل ، وهو ابن أكرم من ساروا ومن ملكوا ، وهو الأب المفتدى أجرى الخير فى النيل فاهتزت جوانبه ، وفاض بالنعمى كل سهل وواد ، وهو بنّاء الرجال ، أخلصت له الأمة فى سر وإعلان ، ولولاه ما طلب الشعب حقًّا ولا شعر بحب الأوطان :

حسْبُ الأَريكة أن الله شَرَّفَها فأَصبحتْ بك تَسْمُو فَوْقَ كيوان[1]

وحافظ إبراهيم يدعو لرفعة الشرق ، ونهضة الصقر بعد طول خمول على يدى مليكه وهو محبوب ومحروس :

فَعرْشُك محروسٌ وربُّك حارسٌ وأنت على ملك القُلُوب أَميرُ

ويعتمد حافظ فى مديحه على خطة القدماء فى نصرة المليك للدين وعمله لرفعة الإسلام وحربه للشرك ، ولذلك يمدح عبد الحميد فيرى أنه تجلى فى يلديز على عرش الجلال وتاجه يهش بالنعمى والمجد ، والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يدعون له ويلحون فى الشكر إلى الله يلتمسون له النصر ، ويثنون على أياديه فى كل مكان، فهو يسكن القلوب جميعاً ويرتعى حبّاتها ويحلّ فى الوجدان . ويشيد حافظ كذلك كما أشاد البارودى بالشورى ، ويشكر للملك أنه أقام شريعة الديان ونصر الإسلام بمدافعه وقنابله وبنادقه :

فَلَهُ عَلَى الدُّنيا الجديدةِ نِعْمَةٌ يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِها الفَتَيان[2]

فالشاعر يمدحُ الملوكَ كما مدح القدماءُ ملوكهم ، لأنهم أقاموا عمود الدين، ودافعوا عن حياض الملك ، ورفعوا لواء الإسلام ، وعملوا على نهضة الشعوب الإسلامية ، وكان يعجب بالخلفاء الراشدين وعمر بن الخطاب خاصة ويرجو

---

(١) كيوان : اسم للكوكب زحل بالفارسية .

(٢) الدنيا الجديدة : أمريكا — الفتيان : هما الليل والنهار .